

مقال منقول : (التوازن بين العمل والعبادة في الإسلام أساس السعادة في الدنيا والآخرة)

إنّ الإسلام بتشريعاته المحكمة والمتوازنة وتعاليمه السمحة دين عبادة وعمل ، ودين نظام وانضباط ، فهو يجمع بين العمل والعبادة في توازن دون تعارض .
يقول الله سبحانه وتعالى :

" وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا " .
فالإسلام يقوم على صلة العبد بربه وخالقه ، لإحياء روحه وقلبه بأشعة الإيمان ونور اليقين ، ويهتم بعمارة الحياة الدنيا وإصلاحها ، واستخراج الرزق من ثنائها دون أن يطغى جانب على جانب ، ولكن عند تعارض الأمرين فأمر الدين مقدّم على أمور الدنيا .

لا شك أنّ العبادة هي وقود العمل وميزانه ونوره ودستوره القويم الذي لا تزيع معه الأهواء ولا تشرد به العقول والأفكار ، أو تضل به الدروب .
وفي السيرة النبوية ما يدل على اقتران العبادة والعمل ، فلا الدين معطل للإنتاج ولا مانع له ، وإذا أردنا أن نستشهد ففي سورة الجمعة وسبب نزولها ما يدل على أن الدين والعمل أخوان لصيقان ، وقد قال تعالى :
" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " .

إنّ الغاية بين العمل للدنيا والعمل للآخرة في الإسلام مبنية على توازن يواكب فطرة الإنسان ويحقق رسالته في الحياة ، ويؤكد خلافته الصالحة فيها دون تفريط في كلّ ما فيها من رفاهية .
يقول الله تعالى : " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " .
ولم تخل أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الإشادة بالتوازن بين الدنيا والآخرة والإشادة بالعاملين لكسب قوت يومهم ، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :
" ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده " .

وعمل الإنسان في معاشه عبادة بشرط أن يكون العمل مشروعاً في ديننا ، وأن يؤدي العمل بإتقان ، وألا يشغله عمله الدنيوي عن واجباته الدينية ، فقد قال الله تعالى :
" يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون " .
فإذا رعى المسلم هذه الأمور كان في سعيه عبداً ، وإن لم يكن في المحراب مبتهلاً إلى الله

لقد نظّم الشرع الحنيف العلاقة بين العمل والعبادة بكل وضوح حتى لا يطغى جانب على جانب فتفسد حياة الإنسان والناس ، ومتى استطاع الإنسان أن يقوم بهذه الموازنة على أكمل وجه فاز في الدنيا والآخرة ، فهو من جهة فعل ما يرضي الله تعالى بتطبيق دينه وإقامة حدوده وأداء فروضه ، وهو من جهة أخرى رعى أسرته وقام عليها ، ولم يقصر في إسعادها ، هذا التوازن تقوى به المجتمعات وتزدهر ، فصلاح المجتمع من صلاح أفراد .

إنّ الموازنة بين الدنيا والآخرة سبيل السعادة وطريق الفلاح والعيش السعيد .